المحاضرة العاشرة
مادة مصادر ومناهج البحث
الفرقة الأولى – قسم التاريخ
مصادر تاريخ العراق القديم

يعتمد المؤرخ في دراسته لتاريخ العراق القديم على العديد من المصادر، التي يمكن تقسيمها إلي قسمين :

1 – مصادر دراسة عصور ما قبل التاريخ

2 – مصادر دراسة العصور التاريخية

أولا مصادر دراسة عصور ما قبل التاريخ:

كما هو الحال في مصر القديمة قامت في العراق القديم قبل العصور التاريخية عدة حضارات ومراكز حضارية قديمة كانت على جانب كبير من الأهمية، وتم تقسيم هذه الحضارات إلى عصرين تاريخيين ؛ العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، واختلفت مصادر كل عصر حسب التطور الحضاري، وتشمل المادة الآثرية الأدوات وبقايا المنازل والرسوم على الفخار والمقابر.

1 – الأدوات :

خلال **العصر الحجري القديم** اعتمد العراقي القديم الذي عاش في المناطق الجبلية والهضاب وسكن داخل الكهوف على اصطياد الحيوان، وترك خلفه أدواته الحجرية التى استخدمها في الصيد من فؤوس يدوية ترجع الى العصر الأشولي، وهو العصر الحجري **القديم الأسفل** الذي يرجع تاريخه إلى أكثر من مائة ألف سنة، وهو ما كشف عنه في مدينة " بردة بلكة (بالقرب من كركوك حاليًا).

كما عثر على أدوت من العصر الحجري **القديم الأوسط**، وهى باسم الأدوات الموستيرية، ويرجع تاريخها إلى حوالي أربعين ألف سنة، وكشف عن هذه الأدوات في كهف " هزار مرد " (شرقي جبل برناند على بعد 8 كم من قرية هزار مرد- جنوب السليمانية)، حيث عثر به على شظايا من الصوان كالمثاقب والمكاشط والسكاكين.

ومع تقدم الانسان في العصر الحجري **القديم الأعلى**، والذي يرجع تاريخه إلى ثلاثين ألف سنة، عثر على أدوات في وادي حوران وفي كركوك وفي كهف زرزي، تشمل سكاكين ومناشير مسننة ومكاشط ومطارق ومجارش ومعازق.

أما في **العصر الحجري الحديث**، والذي يبدأ من الألف العاشر قبل الميلاد، فقد تبدلت أساليب المعيشة وانتقل العراقي القديم من حياة جمع القوت بالصيد إلى الاهتداء إلى اختراع الزراعة وتدجين الحيوان، فقد حرث الأرض وزرعها بحبوب كانت برية في أول أمرها، وبذلك استغنى عن التجوال لمطاردة الحيوان بالاستقرار.

2 – بقايا المنازل : عثر في منطقة تل حسونة بقايا منازل بسيطة تشبه الأكواخ، تتألف جدرانها من الطين مقامة على أساس من الحجر، أما في موقع " تل حلف " فقد عثر على بقايا قرى تفصلها شوارع ممهدة بالحجارة.

3 – الرسوم على الفخار: عثر في منطقة سامراء على أوانى فخارية مزينة بنقوش هندسية وحيوانات وأشخاص، أما في منطقة تل حلف فتميزت الأواني الفخارية بأنها مصقولة ذات جدران رقيقة وألوان زاهية.

4 – المقابر : عثر في حضارة العبيد(بالقرب من أور) على بعض المقابر تم وضع الموتى بها على ظهورهم، كما عثر بجانبها على جزء من الأثاث الجنائزي من أدوات الزينة وعقود من الأحجار المطلية، كما وضع معهم أواني تستخدم للقرابين المادية، كانت مصنوعة من عجينة صفراء تميل إلى الخضرة، وهذا النوع من الطين الجيد كان يستخدم في صناعة الفخار،كما عثر على مقابر للأطفال.

ثانيًا مصادر دراسة العصور التاريخية بالعراق:

سنتناول مصادر دراسة العصور التاريخية بالعراق القديم من خلال تقسيمها إلى ثلاث مجموعات :

1 – الآثار
2 – كتابات الرحالة اليونان والرومان
3 – الكتب السماوية

أولاً – الآثار:

يأتي في مقدمة المادة الأثرية الحوليات الملكية والوثائق البابلية والأشورية المكتوبة على اللوحات الطينية والحجرية والنقوش الجدارية والاسطوانات.

وسنتعرض هنا لأهم الوثائق التأريخية في العالم، وهى شريعة حمورابي (1792 – 1750 ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى، وتتناول تشريعاته التي خلدت اسمه علي مر العصور في مجال القانون، باعتباره من أعظم المشرعين في العالم القديم، واصدر شريعته في العام الرابع والثلاثين من حكمه.

– شريعة حمورابي :

اكتشف تشريع حمورابي عام 1901 – 1902 في مدينة سوسة عاصمة عيلام علي يد بعثة أثرية فرنسية برئاسة العالم " جاك دى مورجان "، حيث حملها

إليها الملك العيلامي " شوترك ناهونتي " مع الغنائم والأسلاب التي حصل عليها بعد غزوه لبابل في عام 1175 ق.م، وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف اللوفر بباريس، وتم نشرها وترجمتها إلي الفرنسية بواسطة القس " شيل " عام 1902، وهذه اللوحة من حجر الديوريت الأسود وارتفاعها 2.25 متر، ومحيط قاعدتها 1.90 متر.

وصور في أعلي اللوحة الملك حمورابي واقفًا وقد ضم ذراعيه إلي صدره، كدلالة علي الطاعة وهو يتلقي أدوات القياس من إله الشمس " شمش " الجالس علي العرش، والملك حمورابي في هذا الشكل يأخذ وضعية الصلاة للآلهة، حيث رفع يده اليمنى وارتدي رداء الكهنة مع عمامة الرأس، ويمسك في يده بوصة منشورية الشكل، وهى القلم الذي يكتب به العراقيون، حيث يهم الإله شمش بإملائه القانون عياناً، وكانت اللوحة عند اكتشافها مكسورة إلي ثلاث قطع.

ولقد عثر علي نسخ أخري من تشريع حمورابي، حيث أنه في أثناء حياته أمر بتدوين نسختين مختلفتين بعض الشيء للتشريع، وتفصل بينهما مدة لا تقل عن خمس سنوات، ولوحة اللوفر هي النسخة الثانية حيث يرجع تاريخها إلي العام الرابع والثلاثين من حكم حمورابي، أي نحو عام 1694 ق.م.، كما عثر علي اثنين وعشرين جزءًا من نسخ أخري مختلفة التاريخ ووجدت في أماكن متفرقة للغاية، وتدل هذه النسخ علي انتشار التشريع خارج بابل وعيلام وآشور.

- أحجار الكودورو:

وهي عبارة عن ألواح حجرية تستخدم كعلامات لتحديد الملكيات الخاصة من الأراضي و كوثائق ملكية قانونية في الوقت نفسه، ويتم حفظها في المعابد، والنص المنقوش عليها يتضمن : مساحة الأرض، وموقعها، أسماء الشهود، تفصيلات حول طبيعة العلاقة بين المالك والمشتري أو الشخص المهدى إليه قطعة الأرض ، كما يتضمن نص اللعنة علي من يحرف النقوش النصية المسجلة عليها.

وترجع أهمية الكودوروإلى أنها تساعد في معرفة كثير من المعتقدات الدينية حيث ينقش على الوجه الثاني رموز الآلهة الرئيسة ، كما انها تساعد في دراسة نظام ملكية الارض والنظام الاقتصادي بصورة عامة، كما أفادت في دراسة فن النحت والكتابة على الحجر ، حيث عثر على أكثر من مائة حجر من احجار الكودورو.

– كتابات المؤرخ العراقي بيروسوس :

المؤرخ الوطني " بيروسوس " عاش في عهد الاسكندر الأكبر، وتعد كتاباته المصدر الرئيسي للعصر المتأخر من التاريخ البابلي، ولكن لم يصل من كتاباته سوى القليل ممن أخذوا منه، ومن أهم هؤلاء يوسيبيوس.

ثانيا كتابات المؤرخون اليونان والرومان :

كما يعتمد المؤرخ علي كتابات الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان، ومن أهمهم :

أ – هيرودوت : حيث زار بابل في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وتحدث عن آثارها التي كانت قائمة في ذلك الوقت، حيث سجل مشاهداته والأحداث المعاصرة له في العراق القديم وتتصل بالعصر المتأخر، أما عن العصور البعيدة عن عهده فكانت كتاباته بعيدة عن الدقة إلي حد بعيد.

ب – كتسياس : كان طبيبًا في بلاط الملك " أرتكزكسيس الثاني (404 – 360)، وكتب مؤلفه في التاريخ الذي أطلق عليه Persika في ثلاثة وعشرين كتابًا، ويغلب على الظن أنه اعتمد في تسجيله علي وثائق وطنية، وقد عالج الحضارة المعاصرة، ولكن يؤخذ عليه أنه اهتم بالتراث الأسطوري أكثر من اهتمامه بالروايات التاريخية الصحيحة، حتى أن ما يقدمه يعد أقرب إلى الخرافة بالنسبة لدارس التاريخ، ومع ذلك لم يبق من كتاباته شيء، وما عرف عنه جاء من خلال كتابات أخرى ممن نقلوا عنه واعتمدوا عليه كمصدر، ومن أشهرهم ديودور الصقلي.

ثالثًا الكتب السماوية : يعتمد المؤرخ أيضًا على ما ورد في التوراه ويتصل بتاريخ العراق القديم، إلا أنه يجب توخي الحذر فيما تقدمه التوراه من معلومات، نظرًا لعدم بعدها عن الهوى، وتأثر كاتبيها بعلاقات ملوك العراق باليهود ومعاملتهم لهم، ولذلك لم يقدموا لنا صورًا موضوعية تعكس بجلاء ما أنجزته حضارة الشرق القديم فكريًا وماديًا، ولم يكن يعنيهم سوى التأكيد علي مفهوم الدور الإلهي في مجري التاريخ، وكأنه دور مسخر لخدمة الشعب المختار وحده.